

لم تكن حالة التغيّر الخلاق والمبدع التي شهدها العالم في الأشهر الأخيرة تجاه القضية الفلسطينية، والتي تمثّلت بتقاطر دول العالم بدءاً من أمريكا اللاتينية، للاعتراف بدولة فلسطين، واعتبار أن الجولان أرض عربية سورية يجب أن تعود للوطن الأم، وأن الأراضي المحتلة في جنوب لبنان هي جزء أساسي من سيادته، إلا محصلة إيمان العالم كله وبقينه بلا جدوى التفاوض والسلام مع كيان عدواني دموي وحشي غاصب اسمه "إسرائيل" ... قبل سنوات أظهرت إحصائيات واستطلاعات للرأي، أجرتها مراكز إعلامية وهيئات جامعية معروفة، ولاسيما في بريطانيا وفرنسا، أن إسرائيل بسياساتها العدوانية وتنصلها من اتفاقيات ومفاوضات السلام، وضربها عرض الحائط بكل قرارات الأمم المتحدة والشريعة الدولية، وحصارها وجرائمها الوحشية في الأراضي العربية المحتلة، وإرهابها واغتيالاتها المتنقلة من عاصمة إلى أخرى، تشكّل الخطر الأكبر، بل الأوحى على مسيرة السلم العالمي.. في تأكيد على أن العالم بكل نخبه السياسية والفكرية، أصبح أكثر وعياً، وبات يدرك أن التضليل الذي مارسه إسرائيل ومن ورائها بعض القوى المستكبرة، لأكثر من ستة عقود قد انكشف للعيان، وفضحته أكثر كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التي كانت تلتف على مساعي السلام وتمضي دوماً - وستظل هكذا أبداً- باتجاه الحرب والعدوان على الناس الأمنين في بيوتهم وقراهم، والتوسع الاستيطاني وجماد الفصل العنصري الذي حول فلسطين التاريخية إلى جزر معزولة مقطعة الأوصال.

إنّ اندفاع العالم الحر، الذي أدرك متأخراً عدالة القضية الفلسطينية، وحق الشعب الفلسطيني المشرد في كل بقاع الأرض بالعودة إلى قراه ومدنه وبلداته وتقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، هو أمرٌ لافتٌ جديرٌ بالانتباه والوقوف عند تفصيلاته ومؤثراته ملياً.. فلقد صحّحت المساعي العربية، وعلى رأسها المساعي السورية، الصورة المقلوبة التي لطالما أوهمت إسرائيل العالم بها، وغرّرت به ليعاطف معها ويتعامى عن السياسة المتطرفة التي اتبعتها خلال أكثر من عشرين سنة من المفاوضات واللقاءات الثنائية العبيثية، تخللتها الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦ والحرب على غزة عام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ والتي ساهمت وسرّعت في الكشف عن النوايا المضمرة التي بيّنت لها الصهاينة خلال سنوات التفاوض التي كانت مع تراخي الطرف الفلسطيني وتنازلاته المفرطة بالتفاوض استمتد إلى عشرين سنة أخرى.

اليوم الصورة صارت كالتالي:

البرازيل، الأرجنتين، بوليفيا، فنزويلا.. وسواها من دول العالم الحر اعترفت بدولة فلسطين..

تظاهرات ومسيرات لنشطاء السلام في كل العواصم الأوروبية.. واستمرار قوافل المساعدات والجهود الدولية لفك الحصار عن قطاع غزة.

مؤتمرات وندوات حقوقية ودولية تنادي بالقبض على مجرمي الحرب الإسرائيليين، ومحاكمتهم على ما اقترفوه من جرائم حرب بحق الإنسانية في غزة والضفة وجنوب لبنان.

اعتراف دولي ببطلان قرار ضم الجولان، والتأكيد على عودته إلى السيادة السورية، وضرورة انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي المحتلة...

إذا.. العالم كله اكتشف وسيكتشف يوماً أنه تورط بتأييد إسرائيل، وأنه مع كذبتها وخداعها ودمويتها وسياساتها العدوانية، لن يَبقى الصورة مقلوبة لسنوات أخرى.

الصورة.. لن تبقى مقلوبة..!

فاديا جبريل